27Tafsir Surah AnNamal verses 1 to 93

Imam Ahmad bin Umar Najmuddin Kubra 618 Hijri

تفسير التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي

الإمام أحمد بن عمر

معروف به نجم الدين كبريؒ (ت618 هـ)

مصنف و مدقق مرحلة اولى

بسم الله الرحمٰن الرحيم

{ طسۤ تِلْكَ آيَاتُ ٱلْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ } *1 { هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ } *2 { ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُم بِٱلآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ } *3 { إِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ } *4 { أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوۤءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ هُمُ ٱلأَخْسَرُونَ } *5 { وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ } 6

{ طسۤ } [النمل: 1] يشير بطائه إلى طيب قلوب محبيه وبالسين إلى سرٍّ بينه وبين قلوب محبيه لا يسعهم فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل،

وأيضاً يقسم بطاء طلب قلوب طالبيه وسين سلامة قلوبهم عن طلب ما سواه

{ تِلْكَ آيَاتُ ٱلْقُرْآنِ } [النمل: 1] أي: بدلالات القرآن وشواهد أنواره

{ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ } وكتاب فيه بيان كيفية السلوك وطريق الوصول بجذبة طالبيه كما قال:

" **إلا من طلبني وجدني** " من طلبني بدلالات القرآن وجدني بالعيان،

فإن القرآن { هُدًى } [النمل: 2] أي: هادياً إلى الله

{ وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ } بالوصول إلى الله بهدايته

{ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ } [النمل: 3] يديمون بالمواصلات ويستقيمون في المعارج بحقائق الصلاة لنيل القربات

{ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ } [النمل: 3] ويؤدون عن أموالهم وأحوالهم وسكناتهم وحركاتهم الزكاة بما يقومون في حقوق المسلمين أحسن مقام، وينوبون عن ضعفائهم أحسن مناب.

{ إِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ } [النمل: 4] يشير به إلى أن الذين لا يؤمنون بالآخرة لا يؤمنون لأنا { زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ } الدنيوية وحركاتهم النفسانية الحيوانية في أعين نفوسهم فعميت عيون قلوبهم عن رؤية الآخرة ونعيمها؛ لأن عمى القلوب مودعة في بصارة النفوس وعمى النفوس مودعة في بصيرة القلوب، فصمت أذان قلوبهم حين عميت عيون قلوبهم فلم يسمعوا دعوة الأنبياء بسمع القبول، فلم يؤمنوا وذلك لأن لصورة الإنسان آلة للبصر دون آلة السمع فيحتمل أن تختل آلة البصير فلا يرى بها شيئاً، وتكون آلة السمع بحالها فيسمع بها ولكن معنى الإنسان ملكوتي لا يحتاج إلى آلة البصر والسمع؛ لأنه بالصفة التي يبصر أيضاً يسمع وبها يتكلم وبها يعقل وبها يفقه، وإن أثبت الله له آلات السمع والبصر والفقه والعقل كما أثبت للصورة، ولكن أثبت لفهم الكلام.
ثم بالإشارة بين أنها واحدة بقوله تعالى: **{ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَآ }** [الأعراف: 179] ثم أشار بقوله تعالى: **{ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ }** [البقرة: 171] ليعلم أنه لا يكون في عالم المعنى

أعمى وإلا يكون أصم وأبكم تفهم إن شاء الله تعالى، وبهذا المعنى أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله: " **حبك الشيء يعمي ويصم فبحب الدنيا عميت عين القلب وصمت أذنه** ".

كما قال تعالى: { **فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ** } [الحج: 46] ثم اعلم أن من لم يعالج عمى قلبه بأدوية الشريعة وصفة الطريقة؛ ليرى علم الحقيقة هاهنا لا يقبل على العلاج والتداوي في الآخرة. كما قال تعالى:

{ **وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡآخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً** } [الإسراء: 72]

يعني عن رؤية عالم الحقيقة والوصول إليه، فهم يعمهون في الدنيا يتحيرون في عالم الحواس لا يهتدون إلى عالم الملكوت وفي الآخرة يترددون في نار جهنم

(**كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ**)

]السجدة: 20] وذلك معنى قوله: { أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ } [النمل: 5] يعني: عمى القلوب وصممه وبكمه { وَهُمۡ فِي ٱلۡآخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ } [النمل: 5] لأنهم خسروا الدنيا والآخرة ولم يربحوا المولى وذلك لأن قوماً من المختصين بتوفيق يحبهم ويحبونه قد خسروا الدنيا والآخرة بتركها وعدم الالتفات إليها في طلب المولى؛ فربحوا المولى فلهذا لما وجد أبو يزيد في البادية قحف رأس مكتوب عليه خسر الدنيا والآخرة بكى وقبل عليه، وقال: هذا رأس صوفي.

فلما أخبر الله تعالى عن مقامات المؤمنين والكافرين وشرح أحوالهم أخبر عن مقام النبي صلى الله عليه وسلم وحاله بقوله: { وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ } [النمل: 6] يعني: لا من لدن جبريل به يشير إلى أنك جاوزت حد كمال كل رسول فإنهم كانوا يتلقون الكتب بأيديهم من يد جبريل والرسالات من لفظه وحياً، وإنك وإن كنت تلقي القرآن بتنزيل جبريل على قلبك تلقى حقائق القرآن من لدن حكيم لقلبك بحكمه بها القرآن وهي صفة القائمة بذاته، فعلمك حقائق القرآن وبيانه وهو العلم اللدني عليم حكيم جعله بحكمته مستعداً لقبول الفيض القرآن بلا واسطة عليم هو أعلم حيث يجعل رسالته.

7 ذكر موسيٰ عليه السلام و اهله بقرب طورسينا و ماموريته اليٰ فرعون 7 الي 14

}إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لأَهْلِهِ إِنِّيۤ آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ } * { فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ } * { يٰمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ } * { وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يٰمُوسَىٰ لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ { } *إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوۤءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ {

} *وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوۤءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ } * { فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ } * { وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ

ظُلْماً وَعُلُوّاً فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ{

ثم أخبر عن هدى موسى عليه السلام بقوله تعالى: { إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لأَهْلِهِ } [النمل: 7] والإشارة في تحقيق الآيات بقوله: { إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لأَهْلِهِ إِنِّيَ آنَسْتُ نَاراً } [النمل: 7] يشير إلى موسى القلب أنه لما كوشف بأنوار شواهد الحق في ليلة الهوى وظلمة الطبيعة، قال لأهله أي: النفس وصفاتها { إِنِّيَ آنَسْتُ نَاراً } بوادي أيمن السر، كما قال بعضهم: يبدو لي من الصغار برق يخبرني بها قرب المزار { سَآتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ } عن كيفية الطريق { أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ } من نار النور الإلهية { لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ } [النمل: 7] بتلك النار فتخلصون من جمود الطبيعة وظلمة الهوى.

{ فَلَمَّا جَآءَهَا } [النمل: 8] على قدمي الشوق وصدق الطلب { نُودِيَ } من الشجرة الروحانية { أَن بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ } نار المحبة أو في طلب نار الموقدة التي تطلع على الأفئدة { وَمَنْ حَوْلَهَا } أي: ومن يدور حول هذه النار كالفراش فإنه يقع فيها { وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }.

{ يٰمُوسَىٰ إِنَّهُ } [النمل: 9] أي: المنادي { أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ } [النمل: 9] الذي السبيل إليه سدوا لطلب ود الحكيم الذي بالحكمة الأزلية يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب.

وبقوله: { وَأَلْقِ عَصَاكَ } [النمل: 10] يشير إلى أن من سمع نداء الحق وشاهد أنوار جماله يلقى من يد همته كل ما كان متوكأ له غير الله فلا يتوكأ إلا على

فضل الله وكرمه { فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ } [النمل: 10] يشير إلى أنه لما ألقى متوكأه وكوشف بمعناه رآه جاناً وثعباناً ليعلم أن كل متوكل غير الله في الصورة ثعبان له في المعنى فلما عاينه { وَلَّىٰ مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ } [النمل: 10] ولم يرجع إليه بعد عرفانه أي: ففروا إلى الله فرار خائف من الاسترجاع فيقول الله: { يٰمُوسَىٰ لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ } [النمل: 10] يعني: من فر إلى الله عما سواه يؤمنه الله مما سواه ويقول له لا تخف فإنك لدي ولا يخاف من القلوب المنورة الملهمة المرسلة إليها الهدايا والتحف من ألطافي { إِلاَّ مَن ظَلَمَ } [النمل: 11] نفسه بالرجوع إلى غيري { ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوۤءٍ } [النمل: 11] بأن يفر إلي بعد سوء رجوعه إلى غيري { فَإِنِّي غَفُورٌ } [النمل: 11] غفر ذنب رجوعه { رَّحِيمٌ } [النمل: 11] إذا فر أتى أجله ولا إرادة.

{ وَأَدْخِلْ يَدَكَ } [النمل: 12] أي: يد همتك { فِي جَيْبِكَ } [النمل: 12] حيث قناعتك { تَخْرُجْ بَيْضَآءَ } [النمل: 12] نقية من لوث الدارين { مِنْ غَيْرِ سُوۤءٍ } [النمل: 12] يصيبك من قناعتك وخلو يدك عما سوى الحق { فِي تِسْعِ آيَاتٍ } [النمل: 12] من أسباب هلاك { إِلَىٰ فِرْعَوْنَ } النفس { وَقَوْمِهِ } أي صفاتها { إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ } [النمل: 12] خارجين عن ربقة العبودية والانقياد.

{ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً } من الواردات والشواهد واللوامع والطوالع { قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ } [النمل: 13] فلم يؤمنوا { وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ } [النمل: 14] بتلك الشواهد أنها حق، ولكن النفس وصفاتها المتمردة من خاصية طبعها يجحد بها { ظُلْماً وَعُلُوّاً } إباءً واستكباراً شيطانياً جبلت النفوس عليها { فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ } الذين أفسدوا استعداد الإنسانية لقبول الفيض الإلهي

بلا واسطة الذي خلق في أحسن تقويم، فكان عاقبتهم أنهم نزلوا منازل الحيوانات من الأنعام والسباع وقرنوا مع الشيطان في الدرك الأسفل من النار.

15 ذكر دائود و سليمان عليهما السلام آية 15 اليٰ آية 44

}وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالاَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ {15 } *وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ { 16 } *وَحُشِرَ لِسْلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْس وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ{ 17 } * حَتَّىٰ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يٰأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ 18{

ثم أخبر عن إعداد من لم يفسد الاستعداد بقوله تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً } [النمل: 15] والإشارة في تحقيق الآيات بقوله { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً } [النمل: 15] يشير إلى داود الروح وسليمان القلب وعلمهم إلهام الرباني وعلم الأسماء الذي علمه الله آدم عليه السلام والعلم اللدني لكم هو أهله { وَقَالاَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ } [النمل: 15] أي: على الأعضاء والجوارح المستعملة في العبودية، وفيه إشارة إلى تفضيل خواص الإنسان على خواص الملك حيث قال:

{ **وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً** } [الإسراء: 70] أراد بالكثير الجميع كما أراد بقوله: { فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ } [النمل: 15] أي: على جميع من عباده المؤمنين لأنه لا ريب في أن فضيلة الأنبياء على جميع المؤمنين لا على بعضهم، وإذا كان الكثير بمعنى الجميع يتناول الملائكة وغيرهم.

وبقوله: { وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ } [النمل: 16] يشير إلى أن سليمان القلب يرث من داود الروح، فإن كل وارد وإلهام وإشارة ووحي وفيض رباني يصدر من الحضرة الإلهية يكون عبوره على داود الروح ومن كان لطافته يعبر عنه فيصل إلى سليمان القلب؛ لأن القلب بصفائه يقبله وبكثافته وصلابته يحفظه، فلهذا شرف القلب على الروح ولذلك كان سليمان أقضى من داود وقال صلى الله عليه وسلم: " **يا واصبة استفت قلبك** " ولم يقل استفت روحك.

{ وَقَالَ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ } [النمل: 16] يخاطب النفوس الناسية { عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ } أي: الخواطر الملائكية والروحانية { وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ } من الاستعداد الفطري، وأسباب السلوك وما يحتاج إليه في الوصول إلى الحضرة { إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ } الذي قال تعالى:

{ **ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ** }

[الحديد: 21] { وَحُشِرَ لِسْلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ ٱلْجِنِّ } [النمل: 17] أي: صفة الشيطانية { وَٱلإِنْس } أي صفة النفسانية، { وَٱلطَّيْرِ } أي: صفة الملكية { فَهُمْ يُوزَعُونَ } عن طبيعتهم بالشريعة ليسخروا لسليمان القلب وينقادوا له { حَتَّىٰ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ } [النمل: 18] وهو هدى النفس الحريصة على الدنيا

وشهواتها { قَالَتْ نَمْلَةٌ } [النمل: 18] وهي النفس اللوامة.

{ يٰأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ } [النمل: 18] أي: الصفات النفسانية { ٱدْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ } [النمل: 18] محالكم المختلفة وهي الحواس الخمس { لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ } [النمل: 18] لا تهلكنكم { سُلَيْمَانُ } [النمل: 18] القلب { وَجُنُودُهُ } [النمل: 18] المسخرة له { وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ } [النمل: 18] لأنهم الحق وأنتم الباطل، فإذا جاء الحق وزهق الباطل كما أن الشمس إذا طلعت تبطل الظلمة وتنفيها وهي لا تشعر بحال الظلمة وما أصابها، وقد أكرم الله سليمان القلب بكرامة على المنطق وفهم كل ناطق من عالم الروحانية والنفسانية.

19

}فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيۤ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيۤ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّالِحِينَ{ 19 } * وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ{ 20 } * لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَاْذبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ{ 21 } * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ{ 22

فلما سمع كلام نملة النفس تعجب منها { فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيۤ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيۤ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ } [النمل: 19] بتسخير جنودي لي { وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ } [النمل: 19] وهما الروح والجسد فأنعمت على والدي الروح بإفاضة الفيض الرباني، وعلى والتي الجسد باستعماله في أركان الشريعة { وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي } [النمل: 19] بجذبات ألطافك { فِي عِبَادِكَ ٱلصَّالِحِينَ } [النمل: 19] في مقام العبودية المختصة بالأنبياء والمرسلين والأولياء المتقين، كما أدخلت نفوسهم عنايتك في مقام العبودية المضافة إلى حضرتك بقولك { **فَٱدْخُلِي فِي عِبَادِي * وَٱدْخُلِي جَنَّتِي** } [الفجر: 29-30].

ثم أخبر عن تفقد أهل التعبد بقوله تعالى: { وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ } [النمل: 20] والإشارة في تحقيق الآيات بقوله { وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ } [النمل: 20] يشير إلى أن الواجب على الملوك التيقظ في مملكتهم وحسن قيامهم وتكلفهم بأمور رعاياهم تفقد أصغر رعيتهم، كما يتفقدون عن أكبرها بحيث لم يخف عليهم غيبة الأصاغر والأكابر منهم، كما أن سليمان عليه السلام تفقد حال أصغر طير من الطيور، ولم يخف عليه غيبته ساعة، ثم من غاية شفقة على الرغبة أحال النقص والتقصير إلى نفسه فقال: { مَالِيَ لاَ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ } [النمل: 20] وما قال ما للهدهد لم أره ولرعاية مصالح الرعاية وتأديبهم قال: { أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ } [النمل: 20] يعني: من الذين غابوا عني بلا إذني.

ثم هدده إن لم يكن له عذر لغيبته فقال: { لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً } [النمل: 21] بالطرد عن الحضرة والإسقاط عن عين الرضا والقبول { أَوْ لأَاْذبَحَنَّهُ } [النمل: 21] في شدة العذاب، { أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ } [النمل: 21] به يشير إلى أن حفظ المملكة يكون بكمال السياسة وكمال العمل، فلا يتجاوز عنه جرم المجرمين ويقبل عنهم العذر الواضح بعد البحث عنه، ويشير إلى أن الطير في زمانه كانت من جملة التكليف ولها وللمسخرين لسليمان عليه السلام من الحيوان والجن والشياطين تكاليف تناسب أحوالهم، ولهم فهم وإدراك كأحوال الإنسان في قبول الأوامر والنواهي معجزة لسليمان.

وبقوله: { فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ } [النمل: 22] يشير إلى أن الغيبة، وإن كانت موجبة للعذاب الشديد وهو الحرمان عن سعادة الحضور ومنافه، ولكن من أمارات السعادة سرعة الرجوع وتدارك الفائت وبقوله { فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ } [النمل: 22] خبر إلى سعة لي وسعة كريم الله ورحمة بأن يختص طائراً بعلم نبي مرسل، وهذا لا يقدح في حال النبي صلى الله عليه وسلم والرسل بأن لا يعلم علماً غير نافع في النبوة فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ بالله منه فيقول: " **أعوذ بك من علم لا ينفع** ".

وبقوله: { وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ } [النمل: 22] يشير إلى من شرط الخبر ألا يخبر عن شيء إلا أن يكون مستيقناً فيه لا سيما عند الملوك.

23

}إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ { } *23 وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ { 24 } *أَلاَّ يَسْجُدُواْ للَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ{ 25 } * ٱللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ26 { } *قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ{ 27

وبقوله: { إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ } [النمل: 23] إلى قوله: { رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ } [النمل: 26] يشير إلى أن سليمان عليه السلام لما ذكر الهدهد حديث بلقيس ومملكتها وما لها من المال والحال

والملك والسرير العظيم لم يتغير لذلك ولم يستفزه الطمع لما سمع من مُلكها كعادة الملوك في الطمع في مثل غيرهم فلما قال: { وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ } [النمل: 24] فعند ذلك غاظه هذا وجرد الله وأخذته حمية الدين وجعل يبحث عن تحقيق وقال: { سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ } [النمل: 27] وفي هذا دلالة على أن خبر الواحد لا يوجب العلم، فيجب التوثيق فيه على حد التجويز، وفيه دليل على أنه لا يطرح بل يجب أن يتعرف هل هو صدق أو كذب، ولما عرف سليمان هذا العذر عذر الهدهد فترك عقوبته، فكذلك سبيل الوالي يجب أن يمنعه عدله من الحيف على رعيته، ويقبل عذر من وجده في صورة المجرمين إذا صدق في اعتقاده.

28

}ٱذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ28 } * { قَالَتْ يٰأَيُّهَا ٱلْمَلأُ إِنِّيَ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ { *29 } إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { 30 } *أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ{ 31 } * قَالَتْ يٰأَيُّهَا ٱلْمَلأُ أَفْتُونِي فِيۤ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ { 32 } *قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ{ 33 } *قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوۤاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ { 34 } *وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ35

وبقوله: { ٱذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ } [النمل: 28] يشير إلى أنه الكتاب لما كان سبباً لهدايتها وحصول إيمانها سمته كريماً لأنها بكرامته لما كان صدق فيما أخبر وبذل النصح لملكه ورعى جانب الحق عوض عليه حتى أهل الرسالة رسول الحق على ضعيف صورته ومعناه وبقوله: { قَالَتْ يٰأَيُّهَا ٱلْمَلأُ إِنِّيَ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ } [النمل: 29-31] يشير إلى أن الكتاب لما كان سبباً لهدايتها وحصول إيمانها سمته كريماً لأنها بكرامته اهتدت إلى حضرة الكريم.

وبقوله: { قَالَتْ يٰأَيُّهَا ٱلْمَلأُ أَفْتُونِي فِيۤ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ } [النمل: 32] يشير إلى أن المرء لا ينبغي أن يكون مستبداً برأيه ويكون مشاوراً في جميع ما سنح من الأمور لا سيما الملوك يجب أن يكون له طغمة قوم من أهل الرأي والبصيرة فلا يقطعون أمراً إلا بمشاورتهم.

وبقوله: { قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ } [النمل: 33] يشير إلى أن شرط أهل المشاورة أنهم لما رأوا رأياً صائباً في أمر المشاورة وأخبروه بذلك لا يحملون عليه بقوله بل يخيرونه في ذلك، فلعله أعلم بصلاح حاله منهم كما كان حال بلقيس إذ قالت: { إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوۤاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً } [النمل: 34] فيه إشارة إلى أن العاقل مهما تيسر له دفع الخصوم بطريق صالح لا يوقع نفسه في خطر الهلاك بالمحاربة والمقاتلة بالاختيار إلا أن يكون مضطراً، وفيه إشارة أخرى إلى أن ملوك الصفات الربانية إذ دخلوا قرية الشخص الإنساني بالتجلي أفسدوها بإفساد الطبيعة الإنسانية الحيوانية وجعلوا أعزة أهلها وهي النفس الأمارة وصفاتها أذلة لذلوليتهم

بسطوات التجلي، وكذلك يفعلون مع الأنبياء والأولياء؛ لأنهم خلقوا لمرآتيه هذه الصفات إظهاراً للكنز المخفي تفهم إن شاء الله تعالى.

ثم أخبر عن الهداية الموجبة للهدية بقوله تعالى: { وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ } [النمل: 35] والإشارة في تحقيق الآيات بقوله { وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ } [النمل: 35] إلى أن الهدية موجبة استمالت القلوب، ولكن أهل الدين لما عارضهم أمر ديني في مقابلة منافع كثيرة دنيوية يرجحون طرف أمر الدين على طرف منافع كثيرة دنيوية واستقلوا كثرتها فانية واستكثروا قليلاً من أمور الدين؛ لأنها باقية كما فعل سليمان عليه السلام فلما جاءه الرسول بالهدية استقل كثرتها.

36

}فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ آتَانِيَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ آتَاكُمْ بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ{36 } * ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ { 37} *قَالَ يٰأَيُّهَا ٱلْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ { 38 } *قَالَ عِفْرِيتٌ مِّن ٱلْجِنِّ أَنَاْ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ { 39 } *قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَابِ أَنَاْ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيۤ أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ{ 40 } * قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيۤ أَمْ

تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لاَ يَهْتَدُونَ{ 41

وقال: { أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ آتَانِيَ ٱللَّهُ } [النمل: 36] من كمالات الدين والقربات والدرجات الأخروية { خَيْرٌ مِّمَّآ آتَاكُمْ } من الدنيا وزخارفها { بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ } أي: أمثالكم من أهل الدنيا بمثل هديتكم الدنيوية الفانية يفرحون بخسة نفوسكم وجهلكم عن الشهادات الأخروية الباقية.

ثم قال للرسول: { ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ } [النمل: 37] بهديتهم ليعلموا أن أهل الدين لا ينخدعون بحطام الدنيا وإنما نريد منكم الإسلام وإن لم يأتوني مسلمين { فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ } [النمل: 37] من الجن والإنس والتأييد الإلهي { لاَّ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ } [النمل: 37] من ديارهم ومن أديانهم أذلة وهم صاغرون للإسلام طوعاً وكرهاً.

وبقوله: { قَالَ يٰأَيُّهَا ٱلْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ } [النمل: 38] يشير إلى أن سليمان عليه السلام كان واقفاً على أن في أمته من هو من أهل الكرامة، فأراد أن يظهر كرامتهم ليعلم أن في أمم الأنبياء عليهم السلام يكون أهل الكرامات فلا تنكروا من كرامات الأولياء كما أنكرت المعتزلة، فإن أدنى مصيدة الإنكار حرمان المنكر عن درجة الكرامات كحرمان أهل البدع والأهواء عنها، ولا يظن جاهل أن سليمان عليه السلام لم يكن قادراً على الإتيان بعرضها ولم يكن له هذه الكرامات، فإنه أمرهم بذلك لإظهار أهل الكرامات من أمته، ولأن كرامات الأولياء من جملة معجزات الأنبياء، فإنها دالة على صدق نبوته وحقيقة دينهم أيضاً.

وبقوله: { قَالَ عِفْرِيتٌ مِّن ٱلْجِنِّ أَنَاْ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ } [النمل: 39] وقوله: { قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَابِ أَنَاْ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ } [النمل: 40] يشير إلى أن الجن إن كان له من لطافة جسمه قوة ملكوتية يقدر على ذلك بمقدار زمان مجلس سليمان، فإن الإنس ممن عنده علم من الكتاب مع كثافة جسمه وثقله وضعف الإنسانية قوة ربانية قد حصلها من علم الكتاب بالعمل به هو أقدر بها على ما يقدر عليه الجن من الجن، ولما كان كرامة هذا الولي الإتيان بالعرش من معجزة سليمان { فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيۤ أَأَشْكُرُ } [النمل: 40] هذه النعمة التي يفضل بها علي برؤية العجز عن الشكر { أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ } [النمل: 40] لأن الشكر يوجب ازدياد النعمة للشاكر { وَمَن كَفَرَ } [النمل: 40] بأن لم يعرف قدر النعمة ولم يؤد حقها { فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ } [النمل: 40] عن شكر الشاكرين وكفرانهم { كَرِيمٌ } بإظهار الكرم عليهم.

وبقوله: { قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيۤ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لاَ يَهْتَدُونَ } [النمل: 41] من الجاهلين يشير أنها هل تكون من أهل العقل فتهتدي بالفراسة إلى أنه عرشها وإن نكرته وهل تكون من أهل الإيمان فتهتدي بنور الإيمان إلى أن إتيانه بهذه السرعة من إعجاز النبوة أم تكون من جملة [الناس] العرية من العقل والإيمان.

42

}فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ { 42} *وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ{ 43 } * قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ

لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ { 44 } *

{ فَلَمَّا جَآءَتْ } [النمل: 42] رأته { قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ } [النمل: 42] فلم تقل لا ولا قالت بلى فقالت: { كَأَنَّهُ هُوَ } [النمل: 42] فاستدل بذلك على كمال عقلها، ولما رأت أنه أمرنا قصر للعادة استدلت بها على صحة نبوته وقالت: { وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ } [النمل: 42] من الله بنبوة سليمان من قبلها أي: قبل رؤية عن المعجزة وأسلمت، كما قال: { وَكُنَّا مُسْلِمِينَ } [النمل: 42].

{ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ } [النمل: 43] فصارت من قوم مؤمنين وفي قوله: { قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوارِيرَ } [النمل: 44] دليل على أن سليمان أراد أن ينكحها، وإنما صنع الصرح لتكشف عن ساقيها فيراها ليعلم أن ما قالت الشياطين في حقها صدق أو كذب، ولو لم يستنكحها لما جوز عن نفسه النظر إلى ساقيها وقوله: { قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ } [النمل: 44] يدل على أنها أسلمت نفسها للنكاح مع سليمان لله، وفي الله الذي هو إله العالمين وخالقهم ومربيهم.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ{ 45 } * قَالَ يٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلاَ تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ{ 46

ثم أخبر عن الفريقين اللذين على الطريقين بقوله تعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً } [النمل: 45] والإشارة في تحقيق الآيات بقوله: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ

ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً } [النمل: 45] يشير إلى إرسال صالح القلب بالإلهام الرباني إلى ثمود بقية متولدات الروح والقالب وهي صفات القلب والنفس وصفاتها { أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ } [النمل: 45] مؤمن وكافر، فالمؤمن: صفات القلب فإنها تنورت بنور الإلهام، والكافر: هو النفس وصفاتها { يَخْتَصِمُونَ }
واختصامهم في أن القلب وصفاته يدعو النفس إلى عبودية الله ومخالفة الهوى وترك الشهوات، والنفس وصفاتها تدعو القلب وصفاته إلى عبادة الهوى والرغبة في الدنيا وشهواتها ومخالفة الحق تعالى.
ويناديهم صالح القلب { قَالَ يٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ } [النمل: 46] وهي طلب الشهوات واللذات الحيوانية الفانية { قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ } [النمل: 46] وهي طلب درجات الجنان والنجاة عن دركات البرية والوصول إلى قربات الرحمن وحقائق العرفان { لَوْلاَ تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ } [النمل: 46] فلا تتوبون على طلب الشهوات وترجعون إلى الله {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [النمل: 46] بخطاب
{ يٰأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً } [الفجر: 27-28].
47
}قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ{ 47 } * وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ { 48 } *قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ { 49 } *وَمَكَرُواْ مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ{ 50 } * فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ{ 51 } * فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوۤاْ

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ { 52 } *وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ53}

{ قَالُواْ } [النمل: 47] معنى النفس وصفاتها للقلب وصفاته { ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ } [النمل: 47] وذلك أن نور الإلهام الرباني ينعكس عن القلب إلى النفس فيمنعها عن استيفاء حظها من الشهوات الدنيوية بالحرص والشدة على وفق طبعها { قَالَ } يعني: القلب: { طَائِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ } أي: هذا الذي أصابكم من نور الإلهام إنما جاء من عند الله وهذا كرامة منه لكم { بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ } بشهوات الدنيا وزينتها فلا تعرفون قدر نعم الله في حقكم.

وبقوله: { وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ } [النمل: 48] يشير إلى مدينة القالب الإنساني وخواص العناصر الأربعة من الخواص الخمسة، فإنهم { يُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ } أرض القلب بإفساد الاستعداد الفطري الذي فطر الناس عليها لقبول الفيض الإلهي بلا واسطة وهي مخصوص بالقلب بين سائر المخلوقات، كما قال في حديث رباني: " **لا يسعني أرضي ولا سمائي وإنما يسعني قلب عبدي المؤمن** " { وَلاَ يُصْلِحُونَ } أي: ليس في النفس ومفاتنها المتولدة من العناصر والماديات بما داخلها من آفات الحواس وصلاحية قبول الفيض الإلهي إلا بانعكاس أنواره من مرآة القلب عليها فتطمئن بها فيتلون بلون القلب المنور بنور الفيض، وإلى هذا المعنى أشار بقوله:

{ **فَٱدْخُلِي فِي عِبَادِي * وَٱدْخُلِي جَنَّتِي** } [الفجر: 29-30] تفهم إن شاء الله تعالى.

وبقوله: { قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ } [النمل: 49] يشير إلى موافقة خواص العناصر الأربعة مع الآفات الداخلة من الحواس الخمسة واتفاقهم على تبنيهم

القلب وصفاته ساعين في هلاكهم وهو إبطال استعدادهم { ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ } [النمل: 49] وهو الحق تعالى: { مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ } [النمل: 49] أي: ما هلكناهم وما حضرنا مع النفس الأمارة حين قصدت، فإن غلبت النفس على القلب واستيلائهما عليه إنما يكون بمعاونة هؤلاء التسعة { وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } [النمل: 49] في هذا القول وهم كاذبون.

{ وَمَكَرُواْ مَكْراً } [النمل: 50] في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية وتزيين الشهوات الدنيوية { وَمَكَرْنَا مَكْراً } [النمل: 50] بتواتر الواردات الربانية وتداوم سطوات تجلي صفات الجمال والجلال الإلهية { وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ } [النمل: 50] أن صلاحهم في هلاكهم بتجلي صفاتنا فإنا من قتلناه وجبت ديته على ذمة كرمنا فديته أن نحييه بنور صفاتنا.

{ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ } [النمل: 51] أفنينا خواص التسعة وآفاتها وأفنينا { وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ } وهم النفس وصفاتها { فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ } وهي القالب والأعضاء التي هي مساكن الحواس { خَاوِيَةً } خالية عن الخواص المهلكة والآفات الغالبة { بِمَا ظَلَمُوۤاْ } أي: ما وضعوا من نتائج خواص العناصر وآفات الحواس في غير موضعها وهو القلب، وكان موضعها النفس بأمر الشرع لما بالطبع لصلاح القالب وبقائه { إِنَّ فِي ذٰلِكَ } الإشارات والحقائق { لآيَةً } لعبرة { لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } لسان القوم ويفهمون إشارات القرآن وحقائقه، { وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ } [النمل: 53] وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها وما مكروا به { وَكَانُواْ يَتَّقُونَ } يعني: إذا كانوا يتقون بالله عن غير الله وما سواه.

54 ذكر لوط عليه السلام و قومه آية 54 الىٰ 58

(وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ{ 54 } *أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ { 55 } *فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوۤاْ أَخْرِجُوۤاْ آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ { 56 } *فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ ٱمْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ ٱلْغَابِرِينَ{ 57} * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ { 58 } *قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ{ 59

ثم أخبر عن المقهورين غير المغفورين بقوله تعالى: { وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ } [النمل: 54] والإشارة في تحقيق الآيات بقوله: { وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ } [النمل: 54] يشير إلى أن لوط الروح إذ قال لقومه وهم القلب والسر والعقل عند تغيير أحوالهم وتبدل أوصافهم مجاورة النفس واستيلائها عليهم { أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ } [النمل: 54] وهو كل ما زلت به أقدامهم عن الصراط المستقيم وأمارتها في الظاهر إتيان منهيات الشرع على وفق الطبع وهو النفس وعلامتها حب الدنيا وشهواتها والاحتفاظ بها { وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ } [النمل: 54] أي: ولكم بصيرة تميزون بها الخير والشر والصلاح من الفساد.

وفي قوله: { أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ } [النمل: 55] إشارة إلى صرف الاستعداد فيما يبعدهم عن الحق تعالى دون صرفه فيما يقربهم إلى الحق تعالى { بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } [النمل: 55] وإن تدعوا أن لكم بصيرة تعرفون بها الحق من الباطل { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ } وهم القلب المريض بعلة حب الدنيا

وانحراف مزاجه عن حب الآخرة، والسر المكدر بكدورة الرياء والنفاق، والعقل المشوب بآفة الوهم والخيال { إِلاَّ أَن قَالُوۤاْ } من اتصافهم بصفات النفس { أَخْرِجُوۤاْ آلَ لُوطٍ } وهم الصفات الروحانية { مِّن قَرْيَتِكُمْ } وهي الشخص الإنساني { إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ } [النمل: 56] من لوث الدنيا وشهواتها.

وبقوله: { فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ } [النمل: 57] يشير إلى روح نظر الله إليه بنظر العناية { فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ } وهم قوم القلب والسر والعقل عذاب النفاق بالدنيا ومتابعة الهوى { إِلاَّ ٱمْرَأَتَهُ } [النمل: 57] وهي النفس الأمارة بالسوء { قَدَّرْنَاهَا } في الأزل أنها { مِنَ ٱلْغَابِرِينَ } [النمل: 57] أي: الباقين في عذاب التعلق بالدنيا ومتابعة الهوى { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم } [النمل: 58] أي على النفس وصفاتها { مَّطَراً } [النمل: 58] وهو حجارة الشهوات الدنيوية.

{ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ } [النمل: 58] بترك الشهوات أي صعب عليهم تركها، فإن الفطام عن المألوف شديد وبقوله: { قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰ } [النمل: 59] يشير إلى أن أمطار مطر الشهوات الدنيوية على النفس وصفاتها هو نعمة من الله مستدعية للحمد والشكر؛ لأن النفس بها قائمة، وبقاء الروح في القالب باستمداده من النفس كاستمداد نور السراج من الزيت وبقوله: { وَسَلاَمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰ } يشير إلى قوم أخصهم لعبوديته دون قوم يعبدون الهوى والدنيا وما سوى الله، ومعنى السلام عليهم توجه بالكلية إلى الحضرة مستسلمين للأحكام الأزلية، ثم قال: { ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ } [النمل: 59] به من الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها، يا أهل الدنيا ويا أهل الآخرة.

60

}أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُواْ شَجَرَهَا أَإِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ { 60 } *أَمَّن جَعَلَ ٱلأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلاَلَهَآ أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ { 61 } *أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوۤءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلأَرْضِ أَإِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ{ 62 } * أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْرَاً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَالَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ{ 63

ثم أخبر عن حقائق الخلائق بقوله تعالى: { أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ } [النمل: 60] والإشارة في تحقيق الآيات بقوله: { أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ } [النمل: 60] يشير إلى خلق سماوات القلوب والأرض النفوس { وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ } [النمل: 60] سماء القلب { مَآءً } [النمل: 60] ماء نظر الرحمة { فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ } [النمل: 60] من العلوم والمعاني والأسرار والحكم البالغة { مَّا كَانَ لَكُمْ } [النمل: 60] أي: ما كان من الاستعداد الإنساني { أَن تُنبِتُواْ شَجَرَهَا } لو لم يكن ماء نظر رحمتنا وخصوصية آياتنا به { شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ } [النمل: 60] من الهوى { بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ } [النمل: 60] أرباب النفوس يميلون عن الحق.

{ أَمَّن جَعَلَ ٱلأَرْضَ } [النمل: 61] أرض النفس { قَرَاراً } في الجسد { وَجَعَلَ خِلاَلَهَآ أَنْهَاراً } من دواعي البشرية { وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ } من قوى البشرية والحواس { وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ } [النمل: 61] وهما بحر الروح وبحر النفس {

حَاجِزاً } وهو القلب لئلا يختلطا، فإن في اختلاطهما فساد حالهما { أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱلله } [النمل: 61] من الطبيعة كما زعم الطبائعية ليدبر أمر القالب والروح على وفق الحكمة { بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ } كمال قدرة الله وحكمته واستغنائه عن الشريك { أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ } [النمل: 62] والمضطر هو المقدورات لها من قدر الله خلقها ولا يقدر على إيجادها غيره، فهي تضطر إلى أن تدعو الله بلسان الحاجة في إيجاده فيجيبه بإخراجه عن العدم إلى الوجود { وَيَكْشِفُ ٱلسُّوۤءَ } من العدم.

{ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلأَرْضِ } [النمل: 62] أي: مستعدين لخلافته في الأرض فتعمرون الدنيا وتزينونها بأنواع الصنائع والحرف واستخراج الجواهر من المعارف وغرس الأشجار واتخاذ الأطعمة المتلونة والأشربة المتنوعة والأدوية والمعاجين المختلفة لإزالة الهلاك وللأرض بالعلاج الصالح { أَإِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ } ليكون له خلق أمثالكم { قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ } [النمل: 62] أي: قليلاً منكم من يتذكر ويفهم معنى الخلافة ويقوم بشرائطها { أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ } [النمل: 63] يُشير إلى بر البشرية وبحر الروحانية ولهما ظلمات الخلقية وإن كانت الروحانية نورانية بالنسبة إلى ظلمة البشرية ومعنى الآية { أَمَّن يَهْدِيكُمْ } [النمل: 63] بإخراجكم من ظلمات البشرية إلى نور الروحانية وظلمات الخليقة الروحانية إلى نور الربوبية غير الله يدل على هذا المعنى قوله:

{ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُمْ مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ } [البقرة: 257]

{ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ } رياح العناية { بُشْرَاً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ } أي: سحاب الهداية التي فيها مطر الرحمة، { أَإِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ } [النمل: 62] ليرسل الرياح كما أرسلها الله أو يكون شريكاً له في إرسالها { تَعَالَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } جماعة يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا يثبتون لله شريكاً من الأنواء.

{ أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ أَإِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } * 64{ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } *65 { بَلِ ٱدَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ } 66* {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوۤاْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَآؤُنَآ أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ } *67 { لَقَدْ وُعِدْنَا هَـٰذَا نَحْنُ وَآبَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ } *68 { قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ }69

{ أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ } [النمل: 64] بإخراجهم من العدم إلى الوجود { ثُمَّ يُعيدُهُ } بإفنائهم إلى عالم الوحدة { وَمَن يَرْزُقُكُم } أي: يرزق أرواحكم { مِّنَ ٱلسَّمَآءِ } سماء الربوبية { وَٱلأَرْضِ } أرض البشرية يشير إلى تربية الأرواح لاستكمال مقام الخلافة إنما يكون من الواردات الربانية واستمدادها من خواص الصفات الحيوانية { أَإِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ } [النمل: 64] لتربية الأرواح { قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ } حجتكم على أن للأرواح مربياً غير الله { إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } حينما ادعيتم أن مع الله إلهاً آخر.

ثم أخبر عن الغيب أنه لا يعلمه إلا بغير الريب بقوله تعالى: { قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ } [النمل: 65]، والإشارة في تحقيق الآيات بقوله: { قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلاَّ ٱللَّهُ } [النمل: 65] يشير إلى أن للغيب مراتب: غيب هو غيب أهل الأرض في الأرض وفي السماء، وللإنسان إمكان تحصيل

علمه وهو على نوعين:

أحدهما: ما غاب عنك في أرض الصورة وسمائها؛ ففي الأرض مثل غيبة شخص عنك أو غيبة أمر من الأمور وذلك إمكان إحضار الشخص والاطلاع على الأمر الغائب.

وثانيهما: ما غاب عنك في أرض المعنى وهي أرض النفس، فإن فيها مخبئات من الأوصاف والأخلاق ما هو غائب عنك على الأمر الغائب، وفي السماء مثل علم النجوم والهيئة ومالك إمكان تحصيله بالتعلم، وإن كان غائباً عنك كيفية وكمية ولك وإمكان الوقوف عليها بطريقة المجاهدة والرياضة والذكر والفكر وسماء المعنى وهي سماء القلب، فإن فيها مخبئات من العلوم والحكم والمعاني ما هو غائب عنك ولك إمكان الوصول إليه بالسير على مقامات النفس والسلوك في مقامات القلب غيب هو غيب أهل الأرض في الأرض والسماء أيضاً، وليس للإنسان إمكان الوصول إليه إلا بأداة الحق تعالى، كما قال تعالى:

{ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي ٱلآفَاقِ وَفِيۤ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ } [فصلت: 53]، وغيب هو غيب أهل السماء في السماء والأرض ليس لهم إمكان الوصول إليه إلا بتعليم الحق تعالى مثل الأسماء، كما قال تعالى: { أَنْبِئُونِي بِأَسْمَآءِ هَـٰؤُلاۤءِ إِن كُنْتُمْ صَـٰدِقِينَ * قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ لاَ عِلْمَ لَنَآ إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَآ } [البقرة: 31-32] ومن هنا يتبين لك أن الله تعالى قد كرم آدم بكرامة لم يكرم بها الملائكة وهي اطلاعه على مغيبات لم تطلع عليها الملائكة، وذلك بتعليمه علم الأسماء كلها، وغيب هو مخصوص بالحضرة ولا سبيل لأهل السماوات والأرض إلى علمه إلا من قضى الله، كما قال تعالى:

{ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ } [الجن: 26-

27]، وبهذا يستدل على فضيلة الرسل على الملائكة؛ لأن الله استخصهم بإظهارهم على غيبة دون الملائكة؛ ولهذا أسجدهم لآدم لأنه كان مخصوصاً بإظهار الله إياه على غيبه، وذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"**إن الله خلق آدم فتجلى فيه** " وغيب استأثر الله بعلمه وهو علم قيام الساعة فلا يعلمه إلا الله كما قال الله تعالى:

﴿**وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾[النحل: 21] بقوله: { وَمَا يَشْعُرُونَ } يُشير إلى أنهم كما لا يعلمون إلا عاجلاً لا يكون شعورهم به آجلاً { بَلِ ٱدَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ } أي: علمهم في الآخرة عند قيام الساعة.

وبقوله: { بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ } يُشير إلى أنهم لا يتقون بقول الأنبياء وإخبارهم عن الساعة ولا بالقطع يجحدون، وهذه أمارة كل مريض القلب لا حياة لهم في الحقيقة ولا راحة ثم هم من البعث في شك، ومن الإحياء ثانياً في استبعاد ويقولون: ﴿**لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَآؤُنَا هَـٰذَا**﴾[المؤمنون: 83] ثم لم يكن تحقيق فما نحن إلا مثلهم وذلك معنى قوله تعالى: { وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوۤاْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَآؤُنَآ أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا هَـٰذَا نَحْنُ وَآبَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ } [النمل: 67-68] وبقوله: { قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ } [النمل: 69] يُشير إلى سير السائرين في أرض البشرية.

(فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ } [النمل: 69] أي: انظروا أرباب السير بدرك الحقائق المودعة في معنى الإنسان أنموذجات من الآخرة وما فيها، فمنها النفس المتمردة لأنها أنموذج من جهنم.

{ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ }
*** 70{ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } *71 { قُلْ**
عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ } *72 { وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ } *73 { وَإِنَّ رَبَّكَ
لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ } *74{ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي
ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ } *75 { إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَقُصُّ
عَلَىٰ بَنِيۤ إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }76

ومنها القلوب السليمة لأنها أنموذج من الجنان، فمن تحقق له أن النفس أنموذج من جهنم فيتحقق له أن يكون لهذا الأنموذج أصل هذا نموذجه قوله: { وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ } [النمل: 70] أي: على من أنكر أمر البعث أنهم لا يؤمنون؛ لأنهم خلقوا لهذا { وَلاَ تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ } [النمل: 70] لأنه لا يحيق المكر السيء إلا بأهله وبقوله: { وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ } [النمل: 71-72] يُشير إلى استعجال منكري البعث في طلب العذاب الموعود لهم من عناية جهلهم بحقائق الأمر وإلا قد ورد لهم أنموذجات العذاب الأكبر وهو العذاب الأدنى من البليات والمحن.
{ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ } [النمل: 73] فيما يذيقهم العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون إلى الحضرة بالخوف والخشية تاركين الدنيا وزينتها راغبين في الآخرة ودرجاتها { وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ } أي: أكثر الناس { لاَ يَشْكُرُونَ } لأنهم لا يميزون بين محنهم وصحتهم وعزيز من يعرف الفرق بين ما هو نعمة من الله وفضل له أو محنة ونقمة، وإذا تقاصر على العبد عما فيه صلاحه

وعسى أن يحب شيئاً ويظنه خيراً وبلاؤه فيه، وعسى أن يكون شيء آخر بالضد ورب شيء يظنه العبد نعمة يشكره عليها ويستديمه وهي محنة له يجب صبره عنها ويجب شكر الله على صرفها عنه وبعكس هذا كم من شيء يظنه الإنسان بخلاف ما هو فيه.

ثم أخبر عن علمه بالخفيات والمخبئات والمغيبات بقوله تعالى: { وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ } [النمل: 74] والإشارة في تحقيق الآيات بقوله: { وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ } [النمل: 74] يشير إلى الله تعالى أن الله تعالى عند تخمير طينة آدم بيده أربعين صباحاً أودع فيها زبدة خواص عالم الشهادة، وكانت روحه زبدة عالم الغيب فبازدواج روحه وقالبه بتصرف نفخة الخاص ولَّد منها خواص أخرى بها اصطفى آدم على العالمين وذلك حين تقويمه في قبول الفيض الإلهي بلا واسطة، وكان متمكناً فيه هذه الخواص وورثها أولاده منه فصارت هذه الخواص متمكناً في جبلة كل ولد من أولاده فيظهر الله تعالى على كل واحد منهم ما قد قدر له ويكنُّ فيه ما شاء أن يكون مكنوناً فيعلم مكنون صدور جميعهم وعلمهم لا يلبس عليه أحوالهم.

{ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ } [النمل: 75] من الخواص { فِي ٱلسَّمَآءِ } سماء القلب { وَٱلأَرْضِ } أرض القالب أي باقية متمكنة فيهما { إِلاَّ فِي كِتَابٍ } أي: كتاب علم الله { مُّبِينٍ } بين ظاهر وهذا يدل على أنه ما غاب عن علمه شيء من المغيبات الموجود منها والمعدوم واستوى في علمه وجودها وعدمها على ما هي به بعد إيجادها فلا تغير في علمه عند تغيرها بالإيجاد فتتغير العلوم ولا يتغير العلم بجميع حالاته على ما هو به وبقوله { إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيۤ إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } [النمل: 76] يشير إلى أنه تعالى أودع في القرآن حقائق ومعاني كثيرة لا توجد في غيره من الكتب المنزلة ما يحتاج إليه السالك

في سلوكه للوصول إلى الحضرة، وبيان ما اختلفت فيه الأمم الماضية من كيفية السلوك وشرح المقامات وكشف المعارف، وذلك لأن كل كتاب كان مشتملاً على شرح مقامات ذلك النبي وبيان كمال مرتبته ونهاية قربه، فلما لم يكن لنبي من الأنبياء عليهم السلام مقام في القرب مثل مقام نبينا صلى الله عليه وسلم ما أودع الله تعالى في كتبهم ما أودع في كتابه من الحقائق والمعاني.

77

}وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤمِنِينَ { 77 } *إِن رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ { 78} *فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ { 79 } *إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلاَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ{ 80 } * وَمَآ أَنتَ بِهَادِي ٱلْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ{ 81

كما قال تعالى: { وَإِنَّهُ } [النمل: 77] يعني القرآن { لَهُدًى } إلى الله ما لا يهدي إليه كتاب آخر { وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤمِنِينَ } أي: هذه الهداية رحمة خاصة لهذه الأمة أعني المؤمنين منها { إِن رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم } [النمل: 78] أي: بين هذه الأمة وبين أمة كل نبي { بِحُكْمِهِ } أي: بحكمه بأن يبلغ متابعي كل نبي إلى مقام نبيهم تبعا لهم ويبلغ متابع نبينا بتبعية إلى مقام مخصوص به من الأنبياء وهو مقام الحبيبية يدل عليه قوله تعالى:

{ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ** } [آل عمران: 31]، { وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ } الذي لعزته لا يهدي كل متمنٍ إلى مقام حبيبيته { ٱلْعَلِيمُ } الذي هو العالم بمستحق هذا المقام.

{ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ } [النمل: 79] وثق به { إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ } في دعوة الخلق إلى الله { ٱلْمُبِينِ } أي: إنك المبين فيما تهدي إلى طريق الوصول والوصال ولكن { إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ } [النمل: 80] الذين أمات الله قلوبهم بحب الدنيا، { وَلاَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ } الذي أصمهم بحب الشهوات، فإن حبك الشيء يعمي ويصم { إِذَا وَلَّوْاْ } أي: أعرضوا عن الحق { مُدْبِرِينَ } إلى الباطل غلب بقدر أن نهديهم للرشد وفقدهم عن سر النفس { وَمَآ أَنتَ بِهَادِي ٱلْعُمْيِ عَن ضَلاَلَتِهِمْ } تهديهم من حيث الدعاء والدلالة، ولكن لا تهدي واحداً من حيث إحياء القلب بنور العرفان وإزالة الصمم والعمى بنور الإيمان { إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا } أي: لا تسمع إلا من أسمعناه من حيث إحياء قلوبهم وأرشدناهم إلى طريق الطلب ووفقناهم لاحتمال التعب { فَهُم مُّسْلِمُونَ } أي: مسلمو الأحكام الأزلية.

(وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ * {82) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ{ 83 } * حَتَّىٰ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْماً أَمَّا ذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ{ 84 } *وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لاَ يَنطِقُونَ { 85 } *أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱللَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ { 86 } *وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ { 86 } *وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيۤ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ{ 87

ثم أخبر عن أمارة الساعة بإخراج الدابة بقوله تعالى: { وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم } [النمل: 82] الإشارة في تحقيق الآيات بقوله: { وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ } [النمل: 82]

يشير إلى أن قوماً اختصوا بقول { يُحِبُّهُمْ } ، وإن جعلوا خليعي العذار في المراتع البهيمية قبل البلوغ لاستكمال القالب، فلما بلغوا الأوان بقابلية قول { يُحِبُّهُمْ } { وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم } واستعدوا للكمالية { وَيُحِبُّونَهُ } { أَخْرَجْنَا لَهُمْ } من تحت أرض البشرية دابة تكلمهم وهي النفس الناطقة والروح الإنساني مختلفة لا سيما وكانت موصوفة بصفة الصمم والبكم والعمى بتبعية النفس الأمارة فلما تداركتها العناية الأزلية أخرجتها من تحت أرض صفات البشرية الذميمة فتكلم القلب والقرآن أن شريعتي الصفات النفسانية كما مر { كَانُوا بِآيَاتِنَا } بالدلائل.
{ لاَ يُوقِنُونَ * وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ } [النمل: 82-83] يشير إلى حشر بعض صفات الروح والقلب بعد موتها غلبات النفس وصفاتها عليها وربما يموت الروح والقلب بجميع صفاتها يدل عليه قوله تعالى:

{ إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ } [النمل: 80] وقوله: **{ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَٰهُ }** [الأنعام: 122]

فإذا وقع قول { يُحِبُّهُمْ } بملازمة الذكر على تلك الصفات يحييها بنور المحبة ونور الذكر فوجاً بعد فوج فمتى يكذب بآياتنا لاتصافها بصفات النفس الحيوانية { فَهُمْ يُوزَعُونَ } يجمعون حتى يحييهم الله جميعاً { حَتَّىٰ إِذَا جَآءُو } [النمل: 84] أي: إذا رجعوا إلى الحضرة { قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْماً أَمَّا ذَا كُنتُمْ

تَعْمَلُونَ } [النمل: 84] أي: بأي عمل صرتم مكذبين آياتي بعد إذ كنتم مصدقيها عند خطاب

{ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ** } [الأعراف: 172] في جواب { بَلَىٰ } { وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيهِم } أي: وجب عليهم الصم والبكم والعمى { بِمَا ظَلَمُواْ } حين كانوا خلائف العذاب في المراتع الحيوانية لاستكمال القالب ظلموا على القلب والروح باتباعهما للنفس واستعمالهما في مصالحهما، وذلك كان سبب فساد حالهما { فَهُمْ لاَ يَنطِقُونَ } لفساد استعداد النطق.

وبقوله: { أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱللَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِراً } [النمل: 86] يشير إلى أنه تعالى كما جعل الليل في عالم الصورة سبب السكون والاستراحة والنهار سبب تحصيل المعاش والمنافع، أو لم يروا ببصر البصيرة أنه جعل ليل البشرية سبب استجمام القلب والروح واستراحتهما لحمل أعباء الأمانة وتحمل ثقل القول الثقيل كما قال تعالى لنبيه:

{ **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً** } [المزمل: 5] وهو يقول: " **كلميني يا حميراء** " طلباً للستر بعد التجلي وجعل نهار الروحانية بتجلي شمس الربوبية مشرقاً يبصر به الحق والباطل ويكاشف به أنواع المعارف { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ } دلالات إلى المعارف { لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } إيماناً عياناً.

وبقوله: { وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ ٱللَّهُ } [النمل: 87] يشير إلى نفخ إسرافيل المحبة في صور القلب { فَفَزِعَ

مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ } الروح وهم الصفات الروحانية { وَمَن فِي ٱلأَرْضِ } البشرية وهم الصفات النفسانية الحيوانية وهي النفخة الأولى في بداية تأثير العناية للهداية وإلقاء المحبة التي تظهر القيامة في شخص المحبة، وفزعت الصفات هيجانها للطلب بتهيج أنوار المحبة { إِلاَّ مَن شَآءَ ٱللَّهُ } فالمستثنى هو الخفي وهو لطيفة مودعة في الروح قابلة لتجلي صفات الربوبية، وإنما سميت خفياً لخفائها في الروح بالقوة، وإنما يحصل بالغفل عنه عند طلوع سموش الشواهد وآثار التجلي فلا يصيبه الفزع بالنفخة الأولى، ولا تدركه الصعقة بالنفخة الثانية { وَكُلٌّ أَتَوْهُ } أي: كل الصفات تهيج عند سطوة آثار المحبة متوجهين لطلب الحق تعالى { دَاخِرِينَ } صاغرين ذليلين مطيعين.

(وَتَرَى ٱلْجِبَالَ } [النمل: 88] جبال الأشخاص { تَحْسَبُهَا جَامِدَةً } قائمة على حالها { وَهِيَ تَمُرُّ } بالصفات وتبديل الأخلاق وقطع المنازل { مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيۤ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ } وأحسنه تقديراً وتدبيراً { إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ } طوائف الخليقة من أهل السعادة والشقاوة، فقدر أحوالهم ودبر أسباب أفعالهم.
89

(مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ)
***89 } وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ { 90 } *إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ { 91 } *وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْآنَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ{ 92 } * وَقُلِ ٱلْحَمْدُ للَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا**

رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ 93}

{ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ } [النمل: 89] من أهل السعادة { فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا } [النمل: 89] من حسنات يجازيهم بها في الدنيا والآخرة كما هدى الخلق إلى طلبها بقول { رَبَّنَآ آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً } [البقرة: 201] وهي استعمالهم في أحكام الشريعة على وفق آداب الطريقة بتربية أرباب الحقيقة وفي الكثرة حسنة وهي الانتفاع من عالم الحقيقة انتفاعاً أبدياً سرمدياً.

{ وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ } [النمل: 89] لأنهم لا يحزنهم الفزع الأكبر وذلك لأنهم أصيبوا بفزع المحبة فحوسبوا عن فزع يومئذ { وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ } [النمل: 90] وهي حب الدنيا الذي يعمي ويصم أهلها من طلب الحق فيقطع طريق الطلب على طالبي الحق تعالى { فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ } [النمل: 90] نار القطيعة وقيل لهم: { هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } [النمل: 90] يعني طلب الدنيا فإنها مبنية على وجه جهنم ودركاتها.

وبقوله: { إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا } [النمل: 91] يشير إلى أن العبد مأمور بعبادة رب بلدة القلب فإنه هو الله رب العالمين إلا بعبادة رب بلدة القالب فإنه هي النفس الأمارة التي حرمها أي حرم بلدة القلب على الشيطان أن يدخلها ولهذا قال: **{ يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ }** [الناس: 5] لأنه لا مدخل له في القلب { وَلَهُ كُلُّ شَيءٍ } من أسباب الألوهية والربوبية.

وبقوله: { وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ } [النمل: 91] يشير إلى أن المسلم الحقيقي من يكون إسلامه في استعمال الشريعة مثل استعمال النبي صلى الله عليه وسلم نظيره قوله تعالى:

{ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ } [الأنعام: 163]،

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: " **صلوا كما رأيتموني أصلي** " يعني في الظاهر ولو قال: صلوا كما أنا أصلي لا أحد يقدر على ذلك لأنه كان يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء وكان في صلاته يرى من خلفه كما يرى من أمامه { وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْآنَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ } [النمل: 92] أي بتلاوة القرآن وباستماعه {وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ } [النمل: 92] فيه إشارة إلى نور القرآن يربي جوهر الهداية والضلالة في معدن قلب الإنسان السعيد أو الشقي، كما يربي ضوء الشمس الذهب والحديد في المعادن يدل عليه قوله تعالى:

{ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً } [البقرة: 26] وقال صلى الله عليه وسلم: " **الناس معادن كمعادن الذهب والفضة** " { وَقُلِ ٱلْحَمْدُ للَّهِ } على ما هداني بالقرآن { سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا } أي لو لم يكن الله أن يريكم آياته فتعرفون أنتم بنظركم { وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } [النمل: 93] كل طائفة من أهل السعادة والشقاوة بل هو الذي خلقهم وخلق منهم أعمالهم كما قال تعالى: **{ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ }** [الصافات: 96] كأنه قال تعالى خلق الشجرة وخلق فيها ثمرتها كما قدر لها لقوله تعالى: **{ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ }** [الأعراف: 58].

http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=97&tSoraNo=27&tAyahNo=93&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1